

أثر الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول ملخص البحث الذي تقدم به

الداعية الدكتور فتحي يكن

الأمن نعمة كبرى لا تفضلها نعمة .. فهو بالنسبة للانسان ، أهم من الغذاء والكساء والدواء ، وسائر الحاجات والضرورات البشرية .

وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم أبعاد قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده ، عند قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقيرها) . ابن حبان في صحيحه ٤٤٦/٢ يأتي حديثنا اليوم عن الأمن - في زمن - اهتزت فيه كل مقوماته ومرتكزاته في العالم ، وفي مرحلة تكاثرت وانتشرت فيها كل عوامل الفوضى والخوف والقلق . من حروب مدمرة ، وفتن عمياء صماء بكماء تجعل الحليم حيرانا .

فسباق التسليح والتسلط .. والاستئثار بالقرار العالمي .. وحياسة اسلحة الدمار الشامل ، أذكى كل صنوف الحقد والكراهية وحب الانتقام .. فانحسرت المحبة ، وسقط السلام ، واهتز الأمن ، وعمت الفتن والحروب أرجاء الارض كلها .

وقبل دخولي الى الموضوع، لابد من تعريف سريع لمعنى ومضمون كلمة الأمن :

- الأمن لغة : هو الاطمئنان والسكينة .. وفي المعجم الوسيط : (أمنِ أَمناً ، اطمأن ولم يَخَفْ ، فهو آمن) والبلد الآمن هو البلد الذي اطمأن أهله .

- والأمن هو نقيض الخوف .. قال تعالى : « وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » ﴿النور ٥٥

- والأمن اصطلاحاً : هو الأخذ بكل الاسباب التي تضمن استقرار الدولة وأفرادها ومؤسساتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج .

- والأمن حاجة اساسية لتقدم الانسان ورقيه ورفاهه وسعادته .. في حين أن اضطرابه وتعطله مدعاة للتخلف والتأخر والضعف والانهايار ..

قال تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) النور ٥٥

الأمن أحد تجليات الايمان

والأمن أحد أهم تجليات الايمان ، ولا أمن أو أمان بلا ايمان ، مصداقاً لقوله تعالى : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد ٢٨

فكل ما يتناقض مع الايمان من شأنه أن يهز الأمن ويصدعه ..

- فالجحود والكفران والظلم والطغيان ، ، كما العصبية الطائفية والمذهبية والعرقية والاثنية والفتوية والعشائرية والقبلية ، ، جميعها عوامل اسقاط للأمن وإحياء للفتنة : « والفتنة أشد من القتل » ﴿البقرة ١٩١ / وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « ليس منا من دعا الى عصبية .. وليس منا من قاتل على عصبية . وليس منا من مات على عصبية .. دعوها فانها منتنة » ﴿ اخرجها ابو داود في سننه برقم ٥١٢١ ج ٤ ص ٣٣٢

من هنا كان التدين الصحيح السليم مدخلا لتوطين الأمن ، ومدعاة لنشر المحبة ، واشاعة روح التعاون بين المواطنين ، ، كما كانت القوانين العادلة صمام أمن الفرد والمجتمع والدولة .

الأمن كل لا يتجزأ .. فلا أمن اجتماعي من غير أمن اقتصادي .. ولا أمن اقتصادي من غير امن سياسي .. وهكذا .

- إن سوء توزيع الثروة ، يؤدي الى الفقر ، والفقر يؤدي الى حرب الطبقات . لأن الفقر يكاد أن يكون كفرا كما جاء في الخطاب النبوي .(وثيقة أغنياء العالم)
- وغياب العدالة السياسية من شأنه أن يهز الأمن الاجتماعي ، ذلك أن العدل أساس الملك .. (عمر بن الخطاب : عدل فأمن فنام) (وليتَمَنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا اللهم رواه البخاري رقم ٣٤١٦ وفي رواية : (والذئب على غنمه)
- والارهاب منشؤه القهر والفقر ، والقهر يولد الانفجار .. ورفع القهر وازالته هو الطريق الأقرب لمعالجة الارهاب .«عجبت لاناس لا يخرجون بسيوفهم يسألون الأغنياء أعطوهم أو منعوهم
- إن فقدان المساواة ، من عوامل تقويض الأمن الاجتماعي ، وتحقيق المساواة علاج حاسم لما تخلفه الامتيازات من مخاطر وتداعيات وفي الحديث النبوي : (اخوانكم خولكم ، جعلهم الله فئنة تحت أيديكم . فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه ، وليلبسه من لباسه ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه) رواه البخاري في صحيحه رقم ٣٤١٦ والامام أحمد في مسنده رقم ٢١٤٦٩ .

مفردات ومصطلحات غريبة عن الاسلام

- إن من المفردات التي أضيفت الى قاموس اللغة بدون استئذان وبلا تدقيق ، والتي يمكن ان تكون قتابل موقوتة ، ما يلي :
- **الاصولية** : وهذا المصطلح لا مكان له في الاسلام .. فاذا كانت الاصولية تعني الغلو والتطرف ، فإن الاسلام دعوة الوسطية والاعتدال .. وليس أدل على ذلك من قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة ١٤٣ وقوله صلى الله عليه وسلم : « هلك المنتطعون ، قالها ثلاثا رواه مسلم في صحيحه رقم ٢٦٧ / ج ٤ / ص ٢٠٥٥ ، وقوله : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا رواه البخاري رقم ٣٩ / ج ١ / ص ٢٣ وقوله : « إن المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى رواه البيهقي في السنن الكبرى رقم ٤٥٢٠ وقوله : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا رواه البخاري ومسلم ، وقوله : « انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين رواه أحمد في مسنده رقم ٧٢٥٤ ، وقوله : « خذوا من الاعمال ما تطيقون وفي رواية : « خذوا من العبادة ما تطيقون فإن الله لا يسأم حتى تسأموا رواه الشيخان .
 - **الارهاب** : ليس من صفات الدين .. فالنبي الذي ارسل رحمة للعالمين لا يمكن أن يكون ارهابيا .. ولم يكن ورود كلمة الارهاب في قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الانفال ٦٠ إلا في موقع الدفاع عن النفس وفي حالات الحرب ليس إلا !
 - **الالغاء** : أما مصطلح الغاء الآخر ، فهو مصطلح مرفوض في الاسلام بالكلية .. فالاسلام يعترف بالآخر ، ويدعو الى التعرف عليه والى الحوار والتعاون معه ، مصداقا لقوله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير) الحجرات ١٣
 - **العولمة** : وأما العولمة التي تهدف الى الغاء خصوصيات الآخرين ، وفرض ثقافة وحضارة معينة عليهم ، كالحضارة الغربية أو الاميركية على وجه خاص ، فإن الاسلام جاء بما يناقضها .. فالاسلام من خلال تكريمه للانسان ترك له حرية الاختيار وأبى أن يسوقه بالعصا ، ويرضخه بالقوة كما يجري اليوم .. ومن مبادئه الاساسية ما يتجلى في قوله تعالى : (لا إكراه في الدين) البقرة ٢٥٦ وقوله : (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس ٩٩

- **التطهير العرقي** : كالذي حدث في عدد من دول العالم كالشيشان والبوسنة والهرسك وكوسوفا وغيرها . فالحرب في الاسلام مشروطة بسلوك وأخلاق لا يجوز الخروج عليها .. فمن وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لجيش اسامة : « لا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله ، وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له نقله أبو شيبه في مصنفه عن عمر رضي الله عنه رقم ٣٣١١٩ و٣٣١٢٠
 - **حرب الغاء الحضارات** وحتمية بقاء الحضارة الغربية : كالتى يدعو اليها يوكوفوما وغيره .
 - **الاسلام المعدل** : وهو المصطلح الذي طرحه الرئيس الاميركي بوش بعد أحداث ١١ ايلول ثم بين يدي الحرب على أفغانستان وأخيرا العراق ، والذي يهدف الى تقديم " اسلام من صناعة أميركية " يرتضي لأتباعه الذل والهزيمة والاستسلام!
 - **العالم الثالث** : وهو المصطلح الذي كرس التصنيف الظالم للمجتمعات ، وأغرى العداوة والبغضاء بينها .. إنه المسؤول عن بقاء ما يربو على ٨٥٠ مليون شخص في حالة بائسة من الخوف والجوع والعطش والمرض !
 - **الخصخصة** : وبيع ممتلكات الدولة . وتحويل الثروات العامة الى ثروات خاصة ، مما جعل نصف ثروات العالم بيد عدد من الاشخاص!! في حين جعل الاسلام الناس شركاء في الثروات الضرورية وجال دون خصخصتها ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (الناس شركاء في ثلاث : في الماء ، والكلا ، والنار) .
 - **العمالة والجاسوسية والارتهان لقوى خارجية فردية كانت أوجماعية ، كجماعات : عباد الشيطان ، وشهود يهوه ، والرأئيليين ، وغيرهم ..**
 - **خصخصة القوانين** : وتفصيلها على قياس المصلحة الخاصة وليس العليا والعامة ، كقانون الانتخابات النيابية على سبيل المثال .
 - **الاعلام غير الموجه والمضبوط** : والذي تمتلكه وتجتاحه وتوجهه مدرسة تقوم على تلقين العنف والارهاب والفساد والجريمة في كل صورها وأشكالها!
 - **السرقه المنظمة** : وتتمثل بمسلسلات الفضائح : النفط + الكهرباء + الطوابع + صناديق التكافل والتعاضد + الخ
 - **الاقطاع المالي** : الذي بدأ يتحكم في الحياة السياسية ، والمؤسسات الدستورية فيشتري الذمم ويلغي الجدارات ، وبخاصة في الانتخابات النيابية !
 - **الفساد الاداري** : الذي يهز أمن المواطن وأمن مصالحه كلها ، كما أمن الدولة ومؤسساتها ، والذي مرده الفساد السياسي ، وغياب أي مشروع من شأنه بناء الانسان بناء سليما ومستقيما .
- إن كل هذا وغيره يسهم في زعزعة الأمن الاجتماعي والسياسي ، ويعمل على تقويض دعائم الاستقرار في المجتمع .. وكل معالجة للأمن لا تأخذ بعين الاعتبار هذه الاسباب والخلفيات مجتمعة ، وتعمل على معالجتها وايجاد الحلول الناجعة لها ، تبقى صيحة في واد ونفخة في رماد .

أخيرا ..

أي أمن يمكن أن ينعم به الناس في ظل نظام عالمي يمارس أبشع ألوان الإرهاب والقرصنة وحروب الإبادة، مستخدما كل صنوف أسلحة الدمار الشامل ، متذرعا بمحاربة الإرهاب ، ونزع أسلحة الدمار الشامل ، وتوطين الديمقراطية ، وضمان حقوق الإنسان ؟ إن ماتقوم به الولايات المتحدة الاميركية اليوم ، يمكن أن ينسف كل مشاريع الأمن والسلام في العالم ، لأن الضغط من شأنه أن يولد الانفجار .. لقد أصبح للولايات المتحدة الاميركية قاموس من المفردات والمصطلحات التي تقوض الأمن العالمي ، وقد يستحيل الوصول الى مجتمعات آمنة في ظل عولة الاستكبار الاميركي والصهيوني . إنه لا بد من جبهة عالمية ، تسقط الهيمنة الاميركية عن القرار الدولي ، وتحقق التوازن، وتكرس مبادئ العدالة والحرية والمساواة بين الشعوب ، وعندها يمكن أن ينعم الناس بالأمن والأمان ، وقد زال الظلم والظلمة .